# الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

## محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

# العبادة العظيمة

بتاريخ/ ٣ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ ٢٨ - ١٠ - ٢٠٢٢

# خطبة الجمعة

## ((العبادة العظيمة))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

**أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالىٰ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

**عباد الله:**

إن العبادة العظيمة التي أستحب لها أوقاتٌ معينة وتُفعل في كل وقت وأماكن مخصصة وتُفعل في كل مكان ولها صيغٌ مخصصة وتُقال وتُفعل بأي صيغةٍ كانت إنها لعبادةٌ عظيمة هي العبادة التي تقوي علاقة العبد بربه وصلته به كتقوية صلة الابن لأبيه بل وأعظم ألا وهي عبادة الدعاء هذه العبادة العظيمة التي فعلها الكفار وهم علىٰ كفرهم فشهدوا ربوبية الله فنادوه في حال الاضطرار فأخرجهم من البحار إلىٰ البرارِ وأخرجهم من الضيق إلىٰ الفرج: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ [النمل: ٦٢]

أما أنت أيها المؤمن فتأتي بهذه العبادة العظيمة لتظهر العبودية لله عَزَّوَجَلَّ فأنت تلتزم هذه العبادة تألهًا وحبا تضرعًا وخشية لترىٰ أو ليُرىٰ عليك أثر التأله بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ وقد تفعله اضطرارًا فتدعوه وتتعبد الله عَزَّوَجَلَّ بالدعاء في غير دعاء العبادة ولذلك قال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في قوله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥] أنها نزلت في دعاء العبادة في الصلاة فإن الإنسان عليه أن يدعوا ربه في الصلاة دعاءً سريًا ثم إذا كان مضطرًا يدعوا الله وله أن يرفع صوته بدون أن يجأر وبدون أن يصرخ هذه العبادة العظيمة التي بين الله مكانتها في القرآن فما من نبيٍ إلا وذكر الله منه الدعاء فقال عَزَّوَجَلَّ عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠]

وقال تعالىٰ عن نوحٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنبياء: ٧٦]

وقال: ﴿۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤]

**أيها المسلمون:**

إن الدعاء لعبادة عظيمة وحاجة المسلم إليها جسيمة فإن المسلم عليه أن يعلم أن إيمانه بقدر دعائه ودعائه يقوي إيمانه قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ﴾ [الفرقان: ٧٧] قال البخاري أي إيمانكم

وعن النعمان ابن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الدعاء هو العبادة [وهذا دليل علىٰ أنه من أعظم أركان العبادات لأن النبي ﷺ حصر المبتدأ في الخبر] إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] " [رواه أحمد وأبو داوود وصححه الألباني]

فينبغي علىٰ الإنسان أن ينظر إلىٰ أحواله كم دعوت ربك أن يحفظ عينك فحفظ يمتعك بسمعك فمتعك وأن يحفظ مالك فحفظ وأن يحفظ أولادك فحفظ وأن يوفق عيالك فوفقوا فكم وكم له من نعماء عليك من حيث لا تدري وكم من قانطٍ وكم من رجلٍ في الصحراء يموت عطشا فيستغيث بربه فيجد الغوث وكم من مريضٍ يدعوا فيعافىٰ وكم من مبتلىً يدعوا فيعافىٰ فعلىٰ المسلم أن يكون عظيم التضرع بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ فلا يكشف الكرب إلا هو ولا يجلب الرزق إلا هو ولا يكشف الضر إلا هو فلا يسأل إلا الله ولا يلجئ إلا إلىٰ الله ولا يتوكل إلا علىٰ الله فإن هذا من أعظم علامات العبودية لله يقول ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال النبي ﷺ: إذا سألت فاسأل الله وإذا أستعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك" [رواه الترمذي وصححه الألباني]

**عباد الله:**

إن الدعاء عبادة عظيمة ومرتبة الدعاء عالية عند الله والحاجة إلىٰ الدعاء رفيعة وعظيمة فما من إنسانٍ إلا وهو بحاجة إلىٰ هذا الدعاء ولذلك قال النبي ﷺ في حديث عبادة: ما علىٰ الأرض مسلمٌ يدعوا الله بدعوةٍ إلا آتاه الله إياه يعني عاجلًا أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدعوا بإثم أو قطيعة رحم فقال رجلٌ من القوم: إذًا نكثر قال: الله أكثر" [رواه أحمد والترمذي وقال: الألباني حسن صحيح]

وجاء في مسند الإمام أحمد ما من عبدٍ يدعوا بدعوةٍ إلا أستجيب له أو صُرف عنه من الشر مثله أو أُدخر له فلما إذًا لا يدعوا العبد عليك أن تكثر فإنك تدعوا الكريم الذي إذا قلت يا رب استجاب لك مهما كانت منزلتك فإنه أكرم الأكرمين جل في علاه وملكه فوق ما تتصوره أنت ما السماوات والأرض في ملكه إلا كنقطةٍ في ملكوته جل في علاه.

وعلىٰ المسلم إذا أراد أن يستجيب الله دعاءه أن يتأدب ببعض الآداب ومن ذلك أن يبدأ بالحمد والصلاة كما في حديث فضالة ابن عبيد قال: قال النبي ﷺ: إذا صلىٰ أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصلي علىٰ النبي ﷺ ثم ليدعوا بما شاء" [رواه الترمذي وقال: حسنٌ صحيح] وهذا في دعاء المسألة أما في دعاء العبادة فتأتي بالدعاء علىٰ الوجه المشروع سواءٌ كان ذلك في القيام في الصلاة أو في الركوع أو في السجود أو قبل السلام أو في أذكار الصباح والمساء أو في أذكار الصلاة وفي أذكار النوم.

ومن آداب الدعاء: الإلحاح علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ ومن ذلك أن تفتتح دعاءك بربنا ربنا فإن ذلك نداء الأنبياء كما في القرآن: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١].

وقال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]

وكم من نبيٍ قال: ربي وربي وربي.

ومن الآداب: حضور القلب والتضرع إلىٰ الله مع حسن الظن واليقين بالله عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة وأعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ" [رواه الترمذي وحسنه الألباني]

ومن الآداب: رفع اليدين في دعاء المسألة عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن ربكم تَبَارَكَ وَتَعَالَى حييٌ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا" [رواه أحمد وأبو داوود وصححه الألباني]

ومن آداب الدعاء استقبال القبلة عن عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلىٰ المشركين وهم ألوفٌ وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا استقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه" [رواه مسلم]

ومن آداب الدعاء: دعاء المسألة أن يتحرىٰ أوقات الإجابة وأماكن الإجابة، ومن أوقات الإجابة الثلث الأخير من الليل وبين الأذان والإقامة وفي السجود وعند نزول المطر وآخر ساعة بعد العصر من يومِ الجمعة.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

**أما بعد:**

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فمن اتقاه وقاه وجعل الجنة مأواه.

**أيها المسلمون:**

كما أن للدعاء آدابًا عظيمة فإن هناك موانع ينبغي علىٰ العبد أن يحذرها.

من هذه الموانع: أكل الحرام فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلىٰ السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنىٰ يستجاب لذلك.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يطيب مطعمه قال وهب ابن الورد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو قمت مقام هذه السارية، يعني تصلب للدعاء، لم ينفعك شيءٌ حتىٰ تنظر ما يدخل في بطنك حلالٌ أم حرام.

ومن موانع الإجابة: استبطاؤها لما فيه من سوء الظن بالله يقول الرجل: دعوت الله يومًا ويومين وشهرًا وشهرين ثم يقول لم يستجب لي أنسيت أن نوحًا دع ربه تسعمائة وخمسين سنة أن يهدي الله قومه وما قال يومًا إلىٰ متىٰ أدعوا، أنسيت أن نبيك ﷺ دع ربه أن يحول الله قبلته ليس شهرًا ولا شهرين بل سنةً وأشهرا حتىٰ حول الله قبلته من بيت المقدسِ إلىٰ الكعبة فأنت لما تستبطئ الدعاء؟ أدعوا الله وأترك الباقي وأترك الأمر والإجابة لله فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة كما قال النبي ﷺ: وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا يستجاب لأحدكم ما لم يعجل مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي" [متفق عليه]

ومن الموانع: ترك شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال النبي ﷺ: مروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فيستجاب لكم"

[رواه ابن ماجة وحسنه الألباني]

ومن الموانع: أن الإنسان يدعوا ولا يجزم فإن النبي ﷺ قال: لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت وليعزم المسألة" [حديث صحيحٌ رواه أصحاب السنن وغيره]

**أيها المسلمون:**

الدعاء عبادةٌ عظيمة وبابٌ جليل بين العبد وربه لا يغلق فعليك بمهاتفته وعليك بدعائه والتضرع إليه فسألوا ربكم الخير كله وألحوا علىٰ مولاكم بسؤاله والتضرع بين يديه وإياكم والانشغال بالمهاتفات الضارة وإياكم والانشغال بضياع الأوقات فيما لا ينفع

فإذا ما وجدت فراغًا فانصب قدميك وأستقبل القبلة وأدعوا الله عَزَّوَجَلَّ فكم أحدنا يلح علىٰ العباد في قضاء حاجةٍ وما هم إلا أسباب فكيف برب البريات جل في علاه.

اللهم صل وسلم علىٰ صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر محمد ابن عبد الله وعلىٰ آله وأصحابه الغرر ومن سار علىٰ عهدهم إلىٰ يوم المحشر، اللهم أجمع علىٰ الحق كلمتنا وأجعل في طاعتك قوتنا وألف بين قلوبنا وسدد ألسنتنا، اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم وفقنا لهداك وأجعل عملنا في رضاك، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم وفق ولي أمر البلاد لما فيه صلاح العباد والبلاد، اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.